

المزيد |

جبارة: لم أحقق ما أريد.. ولا تهمني البطولة المطلقة  
الدراما تعمل حالياً وفق مبدأ الزمن المحروق



جرجس جبارة ووائل شرف



الرشعيني

لوريس

-

بيروت

ينجز نجم الكوميديا السوري جرجس جبارة المراحل الأخيرة من تصوير الجزء الثاني من مسلسل «ضيعة ضايعة»، حيث جُند ورفاقه في عمل دؤوب وممتع في ظروف الشتاء القاسية المعهودة في مناطق الساحل السوري المتاخمة للأراضي التركية، ومن المعروف أنه يستبعد عموماً تصوير الأعمال الدرامية في موسم الشتاء، فبذلك نعد أنفسنا برونق شتوي خاص بجماليته سيحدث مفارقة طبيعية عن الجزء الأول للعمل الذي صور في فصل الصيف، مع الحفاظ على كل عناصر الفريق الفني، بالإضافة إلى ظهور شخصية «أبو شملة» الذي كان قد أشير إليها نصاً وسيقوم بأدائها الممثل محمد حداقي، كما ستكون الأحداث بعموميتها أكثر غنى وإشباعاً فنياً مما كانت عليه في الجزء الأول للعمل الذي يكتبه ممدوح حمادة ويخرجه الليث حجو.

التزام جبارة بـ «ضيعة ضايعة» جعله ينتحى عن بعض الأعمال الدرامية المقررة لهذه السنة، إلا أنه تمكن في أوقات الفراغ الضيقة من أن يحل ضيف شرف على الدراما الاجتماعية «ساعة الصفر» للمخرج يوسف رزق، هذا بالإضافة إلى مشاركته الثابتة في الجزء الخامس والأخير من مسلسل «باب الحارة» الذي سيبدأ تصويره مع بداية الشهر الثالث وحلول الربيع.

بملامحه التراجيدية الحنونة التي استغلت بشكل شبه حصري بالكوميديا الشعبية، وضحكته النابعة من القلب التي تنتقل عدواها بسرعة فائقة أينما حل، وبساطة وعفوية تنبض بصراحة غير مألوفة، توقفت «أوان» في هذا الحوار مع جرجس جبارة، لتسلط الضوء على كثير مما يخفى وقليل مما يعلن:

{ تجرأتم وغامرتم في مخاطبة الجمهور العربي بلهجة محلية ضيقة الانتشار حتى في سورية، وها أنتم تعيدون الكرة، فما الهدف من ذلك؟

- بالفعل لقد كانت اللهجة إحدى المغامرات التي أصر عليها المخرج الليث حجّو، كتحد لاقتحام الدراما العربية بلهجة غير مألوفة، فلذلك أرفقت المشاهد ببعض الترجمة المقصودة، كما تقصد وجود عبارات أصبحت منسية حتى عند أبناء محافظة اللاذقية، بالإضافة إلى بعض الشتائم التي تم التشويش عليها قصداً، وهذه الشتائم لها خصوصيتها في المجتمع الساحلي، فهي تستخدم للتودد والتعبير عن المحبة، وهذا قد يكون غير مألوف في دمشق أو حلب أو في مناطق الوطن العربي، فكانت طريقة جديدة في تقديم الكوميديا اعتمدت على السهل الممتنع ضمن إطار خدمة الفكرة والموقع، وأعتقد أن العمل لو قدم بلهجة أخرى لما حصد هذا النجاح اللافت، فالدراما حالات تجريبية لا قاعدة لها، ومن ثم تبقى هذه اللهجة أسهل من اللهجة المغربية مثلاً، فالمهم أن يفهم المشاهد الموضوع من مجرى الحدث.

{ تلك السذاجة والبساطة التي تحلى بها أبناء المنطقة في العمل، هل هي تعبر فعلياً عن واقع الحال في تلك المناطق؟

- البساطة والسذاجة ليست محصورة بقرية موجودة في محافظة اللاذقية، وعامل اللهجة هو ما جعلها تشهد تلك الحصرية، بينما العمل يحمل في طياته جانباً رمزياً وفكرياً يعالج شريحة اجتماعية معينة قد توجد في أي بقعة من بلدان العالم الثالث.

قيد كوميدي

{ لماذا يقيد جرجس جبارة فنياً بالأدوار الكوميديّة؟

- من المؤسف أن يقول الفنان بنوع معين من الدراما، فبمجرد أن يبرز الفنان بدور كوميدي أو غيره يستسهل

نسب الأدوار إليه بنمطية روتينية مزعجة فنياً، وهذه أزمة مدمنة، فالدراما تنفذ تحت قاعدة ومبدأ الزمن المحروق، حيث تحدد مدة التصوير إنتاجياً باليوم وبال دقيقة، فلذلك يسعى المخرج مع المنتج إلى استخدام الممثل الجاهز، والنأي عن التجريب الذي هو من حق العمل والممثل، ولهذا نشهد تميز بعض أعمال المخرجين وتفوقها على غيرها، وهم ممن يرفضون العمل تحت مبدأ الزمن المحروق، وفي ظل المنتج الذي لا يرى أبعد مما يكتب على الورق. علماً أنني أعتز بصفة ممثل كوميدي، فالكوميديا هي أصعب أنواع الدراما، والذي يؤديها يستطيع تأدية أي نوع درامي آخر، وربما أهم ما حققته في العام 2009 هو تنوع الأدوار التي نفذتها ضمن أكثر من حالة درامية بمنحى بعيد عن الكوميديا وهذا شيء مهم بالنسبة إلي.

{ هل تشعر بعدم الإنصاف، وعدم تمكنك من إظهار واستغلال قدراتك؟

- يسعى الممثل دائماً إلى تقديم الأفضل ويطمح لتحقيق الأهم، وعندما ينتهي هذا الطموح يبدأ الخط البياني الفني بالانحدار حتماً، فهاجس النجاح يرافق دائماً الممثل المجتهد، ولكنني أتمنى على هامش ذلك أن تتسع مساحة حرية الاختيار عند الفنان، فكثيراً ما نضطر إلى قبول أدوار لا تقنعنا فنياً ولا تلبي طموحنا، لأن كثرة الرفض تبعدنا عن الساحة الفنية، وتؤثر بالتالي على انتشارنا، فالتفاف هو عامل استهلاكي، بحيث إذا غاب عنه الممثل في موسم معين قد ينسى في الموسم التالي، ناهيك عن العامل الاقتصادي الذي يلزمك بالحفاظ على مردود مادي يكفيك على مستوى حياتك الخاصة والفنية.

لا تهمني البطولة المطلقة

{ رغم مشوارك الفني الطويل، فإننا لم نرك حتى اليوم بدور بطولة مطلقة؟

- في الحقيقة لا يعنيني مدى طول الدور أو قصره بمقدار ما يعنيني مدى تأثيره درامياً في مسيرة المسلسل، فالممثل ليس مطرباً كي يتفرد بالغناء وحده، والأدوار مجتمعة تكوّن العمل الدرامي بغض النظر عن حجمها، ولو أنه يحز في نفسي أن أحظى بفرصة المحورية، أي أن أؤدي دوراً يتمحور حوله العمل الدرامي، ولكن للأسف ما يكتب اليوم كله يصب في خانة الأدوار الشبابية، ويخصص الجانب الثاني وحتى الثالث من القصة الدرامية لمن تجاوزوا الأربعين من العمر.

لم أحقق شيئاً

{ هل أنت راض عن مسيرتك الفنية؟

أشعر بأنني لم أحقق شيئاً مما رسمته في ذهني، ولم أستهلك الكثير من طاقتي الفنية، فالفن بحر من السهل ركوبه، ولكن من الصعب جداً بعد ذلك إدراك اليابسة، على رغم من ذلك لا أنكر أنني أثبت وجودي على الساحة

الفنية محلياً وعربياً ضمن هذا العراك الفني الضخم.

{ ما المحطة التي حققت لك النقلة النوعية فنياً في تلك المسيرة؟ وهل هناك محطات تشعرك بالندم؟

- أولاً لا يمكنني حصر المحطة التي حققت لي الانتشار ورسختني في قلوب المشاهدين بعمل واحد، وإنما هي مجموعة أعمال وأخص بالذكر سلسلة النجوم «عائلة خمس نجوم، و6 و7 و8 نجوم» فهذه السلسلة هي التي أطلقتني فنياً وجماهيرياً مع كثير من زملائي الذين لا يحبذون ذكر ذلك. أما بالنسبة إلى الندم، فلا وجود له في حياتي لا الفنية ولا الخاصة، فعندما أقدم على عمل، فهذا يعني أنني قبلت به وأنا بكامل عقلي وإرادتي، فلماذا أندم؟ ولكنني أتعلم من نتائج اختياراتي سلباً وإيجاباً، وإذا كنت تسأليني عن الفشل فهذا ما أستنبطه من ردة فعل الناس، والتي تفصح والحمد لله عن رضاهم وحبهم لتجربتي وهذا ما يرضيني نوعاً ما.

شروط القبول

{ ماذا عن شروط قبولك للعمل الدرامي؟

- قد نحصل أحياناً على السيناريو كاملاً، وقد نحصل على تفريغ الدور بحجة عدم اكتمال السيناريو، وعندها أقرأ دوري فإذا شعرت بأنه قد عنى لي شيئاً، أجتمع مع المخرج لأحيط بمسار الشخصية ضمن العمل الدرامي وعلاقتها بالشخصيات الأخرى، وعند الموافقة أتطرق إلى الجانب المادي وظروف العمل، وإذا لم أجد ما يغريني في الدور أعتذر من دون الخوض بأي تفاصيل ثانوية.

{ هل هناك عمل سينمائي يلوح في الأفق بعد تجربتك مع شريف عرفة في فيلم

«أولاد العم»؟

- لقد اعتذرت هذه السنة عن عمل سينمائي بسبب ارتباطي بتصوير «ضيعة ضايعة»، وطبعاً تجربتي في فيلم «أولاد العم» تجربة مهمة، تكلمت فيها باللهجة الفلسطينية والعبرية وليست المصرية، وأنا أسأل نفسي هل سأتكلم يوماً باللهجة المصرية؟ فعندما دعيت للمشاركة في مسلسل محمود ياسين في العام الماضي كان دور شخصية سورية في العمل، وطبعاً لم تنشأ الظروف إتمام الاتفاق واعتذرت عن العمل، ولكن من يعلم ماذا تخبئ الأيام؟

تاريخ النشر : 28-02-2010